[287] وقد مر تفسير الآية الثانية في باب عصمته (صلى ا عليه وآله). قوله تعالى: " علمه شديد القوى " قال البيضاوي: أي ملك شديد قواه، وهو جبرئيل (عليه السلام) " وذو مرة " حصافة في عقله ورأيه " فاستوى " فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه ا عليها، وقيل: استولى بقوته على ما جعل له من الامر " وهو " أي جبرئيل " بالافق الاعلى " افق السماء " ثم دنا " من النبي " فتدلى " فتعلق به، وهو تمثيل لعروجه بالرسول (صلى ا عليه وآله)، وقيل: ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول، فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله، وتقريرا لشدة قوته، فإن التدلي استرسال مع تعلق " فكان " جبرئيل من محمد (صلى ا عليه وآله) " قاب قوسين " مقدارهما " أو أدنى " على تقدير كم، كقوله: أو يزيدون (1) " والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي البعد الملبس " فأوحى " جبرئيل " إلى عبده " أي عبد ا وإضماره قبل الذكر لكونه معلوما " ما أوحى " جبرئيل وفيه تفخيم للوحي به أو ا إليه، وقيل الضمائر كلها تعالى وهو المعني بشديد القوى، كما في قوله: " هو الرزاق ذو القوة المتين (2) " ودنوه منه برفع مكانته، وتدليه: جذبه بشراشره إلى جناب القدس " ما كذب الفؤاد ما رأى " أي ببصره من صورة جبرئيل، أو ا، أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فإن الامور القدسية تدرك أولا بالقلب، ثم ينتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذبا، لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره، وقيل: ما رآه بقلبه، والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا، ويدل عليه أنه سئل (صلى ا عليه وآله) هل رأيت ربك ؟ فقال: رأيته بفؤادي " أفتمارونه على ما يرى " أفتجادلونه عليه، من المراء وهو المجادلة " ولقد رآه نزلة اخرى " مرة اخرى، فعلة من النزول، واقيمت مقام المرة ونصبت نصبها إشعارا بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضا بنزول ودنو، والكلام في المرئي والدنو ما سبق، وقيل: تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى، ونصبها على المصدر، والمراد به نفي الريبة عن

_____ (1) الصافات 147. (2) الذاريات: 58.

_____